حوارية باختين: دراسة في المرجعيات والمفردات

نجاة عرب الشعبة
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار – عنابة

Résumé

Cette étude vise l'analyse d'un ensemble de questions relatives au dialogisme de Bakhtine et ses références européennes pour la création de ce concept. Elle s'achève par une analyse du vocabulaire critique représentant les éléments importants de ce concept.

ملخص

يتّسم مفهوم الحوارية، الذي اقترحه الفيلسوف واللّغوي والنّاقد الرّوسي ميخائيل باختين، بالصعوبة والتّعقيد، كونه يرقى إلى مستوى النظرية الشاملة لعلوم شتّى؛ في الأدب واللغة وعلم الجمال، والفلسفة، والأنتروبولوجيا..، مما يجعل القارئ الباحث يتلوّى في تحديد الإطار المعرفي الذي ينتمي إليه، وتعيين سبل استثماره على المستوى التداولي والإجرائي في الممارسة النقدية. وعليه فإن هذه الدراسة تهدف إلى الخوض في جملة من القضايا المتعلقة بهذا المفهوم الإشكالي، بدءا بتحديد دلالته، وصيرورته على مستوى التداول الاصطلاحي والإجرائي في الخطاب النقدي الغربي الحداثي، وسرد أهم المرجعيات الفكرية الكلاسيكية والحديثة التي تشكّلت في ضوئها حوارية باختين، وانتهاء إلى عرض تحليلي لبعض المفردات والمقولات النقدية التي تمثّل ركائز هامّة في تحديد هذا المفهوم.

تستند النظرية في تقاليد الفكر الغربي الحديث إلى مرجعيات عديدة ومتنوعة، إبستمولولجية، وفلسفية، وإيديولوجية..، أي تراكمات فكرية جمَة تسهم بشكل ما في تأطير الفكرة الأم التي تتأسس عليها النظرية بشكل عام لتخرجها في شكل جديد لافت للأنظار.

إننا نجد هذه الفرضية المعرفية تتحقق إلى حد بعيد في تكوين الفكر الإبستمولوجي للغوي والناقد والفيلسوف الروسي ميخائيل باختين M.Bakhtine (1895. 1975)، صاحب نظرية المبدأ الحواري. وهي النظرية التي احتلت مساحة واسعة في فضاء الفكر النقدي الحديث، وكان لها الأثر الكبير على مجريات الأطر الفكرية والوجهات الفلسفية للعديد من المناهج والرؤى النقدية. فلقد نتج عن تلك النظرية مسلك نقدي شامل هو ما يعرف اليوم بـ"نظرية التناص" Intertextualité التي شيدتها الباحثة البلغارية الأصل جوليا كريستيفا Julia Kristeva وكان لها الصدى الواسع في السياق النقدي الغربي الجديد.

ونحن في دراستنا هذه، نحاول تسليط الضوء على هذا المفهوم النظري (الحوارية)، من حيث دلالته النقدية استنادا إلى الطرح الباختيني، ومن حيث صيرورته على مستوى التداول الاصطلاحي والإجرائي في الخطاب النقدي الغربي الحداثي. ثم نعرج بالحديث على أهم المرجعيات الفلسفية والإيديولوجية التي ساهمت بشكل من الأشكال في بلورة المفهوم، ومن ثم التأسيس له عبر محطات كثيرة من حياة الرجل، وأخيرا نحاول عرض أهم المقولات النقدية التي صاغها باختين أثناء تأسيسه لمفهوم (الحوارية)، والتي ساهمت بفعالية في تشييد نظريته عن الرواية، وعن الطابع الغيري للإبداع.

1 . مفهوم الحوارية وتداعياته في النقد الغربي:

من الصعب على أي دارس أن يحظى بتعريف شامل يلم بمضمون المفهوم الفلسفي والنقدي الباختيني (الحوارية)، فالحوارية Le dialogisme مفهوم هيولي يصعب تعيينه أو تحديده في بضع كلمات أو حتى جمل، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب متفرقة؛ منها صعوبة وتعقيد الفكر الباختيني في حد ذاته، ثم ظروف انتشار ذلك الفكر عموما وبخاصة نظرية المبدأ الحواري التي تفرقت أجزاؤها بين كتابات باختين العديدة والمتنوعة؛ سواء منها التي انتشرت باسمه أو تلك التي أخرجها إلى الناس بأسماء بعض تلاميذه (مدفيديف medvedev، وفولوشينوف volochinov)، وهذا بدوره كان يشكل أحد معضلات الإرث الباختيني، ومركز تساؤل كبير بالنسبة للدارسين. أضف إلى ذلك ضياع كم كبير من كتابات باختين جراء الحياة الصعبة التي عاشها سياسيا واجتماعيا وصحيا، وأخيرا الظهور المتأخر لتلك الكتابات بعقود طويلة من تاريخ إنتاجها، فكل ذلك أدى ـ من دون شك ـ إلى صعوبة تلقي هذه النظرية، والإحاطة بكل أجزائها المتشابكة.

والواقع أن حوارية باختين هي جملة من الأفكار والرؤى التي عبر عنها في العديد من مؤلفاته المتنوعة الاختصاصات، وهو ما أضفى عليها بعدا معرفيا شموليا يحتوي الفلسفي، والثقافي، والأدبي والنقدي، واللساني والأنتروبولوجي، وبشكل عام فإن باختين استعمل مفهوم الحوارية **لوصف العلاقة القائمة بين الخطابات، على اعتبار أنها تنتمي إلى عالم الخطاب لا إلى عالم اللسان، وتتعلق بالعبر–لسانية وليس باللسانيات، وذلك لقيامها على المستوى الدلالي المشترك بين المتخاطبين.** والخطاب في مفهوم باختين يعيد مسألة خطاب الآخر ويتجسد في الخطابات اللسانية بكل أشكالها (خطاب مباشر، خطاب غير مباشر، خطاب غير مباشر حر)، ولهذا يراهن على المنهج الاجتماعي في اللسانيات، وضرورة تفسير واقعة خطاب الغير تفسيرا سوسيولسانيا، لأن الحوار بالنسبة لباختين هو مبدأ أعم وأشمل يتخلل الوجود الإنساني كله؛ وهو أيضاً، عنصر أساسي لفهم المعنى اللغوي، وعامل جوهري في نشوء الوعي الإنساني.

إن كل هذه الظروف التي أحاطت بنشأة هذا المفهوم الموسوعي الذي لا يخلو من الصعوبة والتعقيد، لم تقف عائقا أمام الباحثين والدارسين لكي يخوضوا فيه، ويعمدوا إلى إعادة طرحه من جديد من خلال ترجمة أعمال باختين والتأليف حول أفكاره وطروحاته. ويقف على رأس هؤلاء كل من جوليا كريستيفا J. Kristeva، وتودوروف T.Todorov وجيرار جينيت G. Genette... ففي منتصف الستينيات من القرن العشرين عرفت حوارية باختين انطلاقة جديدة مع ظهور المقولة النقدية "التناص" التي ابتكرتها الباحثة البلغارية الأصل جوليا كريستيفا J. Kristeva نتيجة تأثرها الكبير بالأبحاث التي قدمها باختين حول مفهوم "الحوارية"، فكان أن أخرجت هذه

النظرية من شرنقتها التي قبعت فيها سنين طويلة، لتُسقط فحواها على النص الذي يبنى حسبها << على طبقات وتتكون طليعته التركيبية من النصوص المتزامنة له والسابقة عليه>>[1]. وكان هذا الانجاز المعرفي الهام بمثابة المثير الذي نبه أذهان النقاد إلى العناية بكل ما له صلة بالقضايا الفكرية والنقدية التي تصب في محتوى موضوع واحد وهو تفاعل النصوص وتداخلها، فشرعوا بالبحث في أشكال هذه الظاهرة الأدبية وفي أصولها غير الظاهرة في الشعرية الغربية الحديثة ابتداء من دوسوسير والشكلانيين الروس وصولا إلى طروحات باختين منطلقهم الأساس إلى ذلك.

وفي بداية الثمانينيات وضع تودوروف T.Todorov كتابا في غاية الأهمية عن المفكر الروسي ميخائيل باختين بعنوان (باختين: المبدأ الحواري)، تضمن عرضا مستفيضا لأهم النصوص المتعلقة بالحوارية مستقاة من أشهر مؤلفاته. ولم يترك تودوروف صوت باختين يعلو لوحده في ثنايا هذا الكتاب، وإنما أثراه بتعليقات خاصة ينزع فيها إلى إزالة الإبهام عما غمض من أفكار باختين من ناحية، وإلى تجاوز بعض المصطلحات الباختينية واستبدالها بمصطلحات أخرى وعلى رأسها مصطلح الحوارية، ويقول تودوروف في هذا الفحوى: << لا يوجد تعبير لا تربطه علاقة بتعبيرات أخرى، وهذه العلاقة جوهرية تماما... والمصطلح الذي يستخدمه باختين للدلالة على العلاقة بين أي تعبير والتعبيرات الأخرى هو مصطلح الحوارية Dialogism ولكن هذا المصطلح المفتاحي، كما يمكن للمرء أن يتوقع، مثقل بتعددية مربكة في المعنى، ولذا فضلت أن أفعل ما فعلته سابقا عندما ترجمت مصطلح "metalinguistics" إلى "traslinguistics": وهكذا سوف استعمل، لتأدية معنى أكثر شمولا، مصطلح "التناص" Intertextuality الذي استخدمته جوليا كريستيفا J. Kristiva في تقديمها لباختين>>[2] .

ولقد حقق تودوروف بهذا الكتاب هدفين هامين؛ فهو من جهة أعاد لمفهوم التناص بريقه الذي فتر لفترة معينة في أوروبا، ومن جهة أخرى، أماط اللثام، من جديد، عن أهم مفكر ومنظر روسي في العلوم الإنسانية.

ويبدو أن تودوروف لم يعمد إلى تأليف هذا الكتاب لأجل هذين السببين وحسب، وإنما هو ناتج عن إرادة خفية حاول تودوروف من خلالها أن يمهد لمشروع فكري كبير ينزع فيه نزعة إنسانية تدعو إلى ما يعرف بحوار الحضارات والثقافات المختلفة، وتبقى كتاباته التي وضعها منذ الثمانينيات إلى يومنا هذا، خير شاهد على ذلك، نذكر منها على سبيل المثال: نحن والآخرون (1989) Nous et les autres. وفتح أمريكا (1991) La conquête de l'Amérique ويعود الفضل في بزوغ هذه النزعة لدى تودوروف وغيره من الباحثين والمفكرين إلى باختين الذي كان من أوائل الباحثين المعاصرين الذي كرس الاهتمام والجهد لثيمة الحوار بكل أشكاله وخصائصه التواصلية بين الناس.

ولقد عرفت حوارية باختين مفهوما ونظرية وإجراء نقلة نوعية كبيرة على يد الباحث والناقد الفرنسي جيرار جينيت (Gerard Genette) أضافت الكثير إلى مُنجزات من سبقوه (كريستيفا، تودوروف...)، فلقد قدم جينيت Genette تصورا شاملا حول مفهوم التناص ضمن مقترحاته النظرية بخصوص موضوع "الشعرية" الذي كان بمثابة الهاجس الذي شغل حياته الفكرية، وذلك في سياق التحول النقدي الجديد الذي تخلى فيه عن مفهوم النص المغلق إلى مفهوم معمارية النص L'Architexte.

ويكمن اختلاف جينيت Genette مع الطروحات التي سبقته في طبيعة نظرته إلى التناص التي جاءت عميقة وشاملة لأبعاد النص الشكلية والدلالية، حيث نجده يستخدم مفهوم التناص تعبيرا عن مستوى من مستويات نظرية التفاعل النصي. ولقد أمد جينيت G. Genette النقد الحداثي بآليات جديدة للتحليل التناصي نتيجة اكتشافه لخاصية تناصية أساسة في بناء تصوره، وهي التعلق النصي l'Hypertextuel، والتي يتحقق بواسطتها تقويض فكرة انغلاقية النص، ودخوله في علاقة تفاعلية مع نصوص أخرى. ظهر هذا التوجه النظري حينما وضع مؤلَفه (مدخل إلى معمارية النص) Introduction à l'Architexte، الذي توسعت –من خلاله– نظرته إلى الشعرية مفهوما وموضوعا، بحيث لم يعد النص يشكل موضوعها الأساس، فهو يقر بأن النص لا يعنيه في حالته الانفرادية، وإنما الذي يعنيه هو تعاليه وذلك بمعرفة ما يجعله في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى(3).

وبذلك يتحدد موضوع الشعرية، فيما أطلق عليه "معمارية النص" l'Architexte ويعني << مجموع المقولات العامة، أو المفارقة . أنماط الخطابات والصيغ القولية، والأجناس الأدبية التي ينسب إليها أي نص مفرد>>(4). وتعتبر هذه النظرة، دراسة أولية للتناص كمفهوم يحمل معنى التداخل النصي، وهو معنى جزئي ضمن ما أطلق عليه جينيت Genette "التعالي النصي" La transtextualité، والتي تعني التواجد اللغوي سواء أكان نسبيا أم كاملا أم ناقصا لنص في نص آخر، وذلك تأسيسا على المفهوم الكلاسيكي منذ جوليا كريستيفا(5).

وفي سنة 1982 وضع جينيت Genette كتابه أطراس Palimpseste الذي يتضمن تصورا في غاية العمق والتنظيم في مفهوم التناص والتفاعل النصي بشكل عام. حيث قام الباحث في هذا الكتاب بتأطير أغلب أنواع التناص الصريحة والمضمرة وتحديدها في خمسة أنماط مع إقراره المسبق بأنها قد تكون غير تامة وغير نهائية، وهي (التناص Intertextualité، النص الموازي Paratexte، الميتانصية أو الماورائية النصية Métatextualité، التعلق النصي l'Hypertextuel المعمارية النصية l'Architextualité)

وفي سنة 1987 وضع جينيت Genette كتاب "عتبات" "Seuils"، الذي عُني فيه بتفصيل الحديث عن النوع الثاني من أنواع العلاقات النصية الذي أطلق عليه "النص الموازي" Paratexte، ويعني << مجموع المعطيات التي تنسج النص وتسميه وتحميه وتدافع عنه وتميزه عن غيره وتعين موقعه في جنسه ويحث القارئ على اقتنائه، وهي العناوين والمقتبسات والإهداء والأيقونات وأسماء المؤلفين والناشرين...الخ.>>(6)

يبدو على هذا المقترح الجيناتي (أنواع المتعاليات النصية) الصعوبة والتعقيد، كما يلاحظ التقارب في شكل العلاقات بين كل نمط وآخر، ويبدو أيضا أن جينيت G.Genette بدوره قد وعى هذه الظاهرة خير وعي، فعمد إلى تقديم تصوره ومقترحاته النظرية مدعومة بنماذج تمثيلية حتى يخفف من وطأة تعقيدها واحتمال التباسها على القارئ.

ومن كل الذي تقدم، نرى أن الإنجازات النظرية والإجرائية الحديثة التي تحققت على صعيد تحليل الخطاب الأدبي في بعده العلائقي المنبثق أساسا من تصورات باختين، إنما خضعت لاشتغالية منظومة من السياقات المعرفية والإنسانية المتنوعة الكلاسيكية والحديثة (علم الإنتروبولوجيا، الفلسفة، علوم اللسان...) التي دفعت بعجلة الفكر النقدي الحديث تباعا إلى أن يبتكر أساسيات ومبادئ نظرية عامة وشاملة تدعى بالتفاعل النصي، وإذا كان

هذا الكلام سارٍ مفعوله على كل المنظرين والدارسين الذين جاؤوا بعد باختين، فإنه من دون شك يسري على باختين ذاته من حيث إنه استقى مفهومه للحوارية من منابع معرفية عديدة نتعرف على أهمها في ما يلي:

2 . المرجعيات:

انفتح باختين (Bakhtine) في بدايات تكوينه الفكري والإيديولوجي على جملة من المرجعيات الفكرية والإيديولوجية والمعرفية أسهمت بشكل أو بآخر في تأسيس نظريته "الحوارية" التي استحوذت على اهتماماته في جميع مراحل تفكيره النقدي. وكان باختين قد أسس نظريته على مبدأ فلسفي ينطلق أساسا من نظرة خاصة للوجود على أنه حوار دائم مستمر باستمرار تعاقب الزمن بين الماضي والحاضر، أو بمعنى آخر فإنها تتحدد في <<حضور الآخر في حياتنا واختراقه لآرائنا وتصوراتنا للعالم والأشياء، ومنه يستحيل أن ندرك الذات دون تفكيك المرجعيات الخارجية المؤسسة لوعيها>>[7]. ومن هنا يحدث ما يسمى بالتفاعل بين ما هو لاحق بما هو سابق. ويبدو أن باختين قد استمد هذا المصطلح من الفلسفة الماركسية التي مثلت في تلك الحقبة لدى كثير من نقاد الأدب في روسيا، <<القاعدة الأساسية التي بنوا وفقا لها كل إسهاماتهم ومحاولاتهم الرامية إلى التحليل الأدبي والتحليلات السوسيوأدبية>>[8].

وتتحدد المرجعية الماركسية بالنسبة لباختين في شقها السوسيولوجي، لأن فكرة التفاعل والحوار تمثل في الإيديولوجية الماركسية إحدى الآليات الهامة في تكوّن البعد الوظائفي للثقافة والفكر في المجتمع، فهذه الخاصية الاجتماعية هي التي تعمل على تحريك أواصر الاتصال الاجتماعي، وإلا فإن الأنشطة الاجتماعية على شتى أصعدتها الجماعية والفردية سينوبها السكون والخمول. ولكن الذي يجب التنويه إليه وهو أن باختين <<أول من حاول الاستفادة من الفلسفة المادية الجدلية، دون الإغراق في حرفيتها ودوغمائيتها>> [9]؛ فقد عمل على توسيع فكرة الحوارية Dialogisme مدة طويلة من حياته الفكرية جاعلا لها مجالات إنسانية عديدة مرجعا لاستعراض أبعادها وآفاقها اللسانية والنقدية، لعل أهمها مجال التواصل الإنساني عبر التاريخ، وحتى في الحاضر الزمني، وقد أطلق عليه مصطلح التفاعل اللساني الذي يتحقق أكثر ما يتحقق في الخطاب بين الأنا والآخر، مما يفضي إلى تلوّن الخطاب بتلوّن البنية الاجتماعية بكل ما تحمله من مظاهر وسلوكيات العيش الاجتماعي. والمادة الخطابية تتصف بالخصوصية بالقدر الذي تتصف فيه بالعمومية إنها مزيج بين ما هو اجتماعي وما هو استشهادي وما هو جدلي، وفيما هو متشابه أو متنافر تبعا لضغوط العوامل الاجتماعية.

وفي هذا الصدد أكد باختين على امتزاج الكلمة بالإيديولوجي جاعلا لهذا التأكيد مسوغا معرفيا أطلق عليه التجاوز اللساني Translinguistique، ويعني بهذا العلم كل ما يشمل التلفظات اللسانية التي تخرق أو تتجاوز اللغة الراقية، كاللهجات، ولغة الحرفيين والمهنيين، ولغة العامة بشكل عام، والماركسية بذلك تكون المنطلق المرجعي والقالب المؤسسي الذي << حاول باختين أن يصب فيه إشكالية غاية في التعقيد هي إشكالية التبادل بين الذاتي والاجتماعي، اللغوي والإيديولوجي، الفني والجمالي>>[10].

كما أن باختين نهل . وهو يؤسس للطرح الحواري . من معين دوسوسير De saussure الذي يفرق بين اللغة والكلام، فاللغة في نظر دوسوسير نظام من الرموز المختلفة باعتبار أنها حامل مهم لأفكار متنوعة، وهو ينظر لها كنظام له أسس وقواعد يقوم عليها، وبين الخطاب أو الكلام الذي يفرضه التواصل بين المتكلمين. ويلتقي هذا

الاتجاه مع رؤية باختين التي يعبر عنها في قوله:<< فالظاهرة المجتمعية للتفاعل اللفظي هي التي تكون الجوهر الحقيقي للسان وليس النظام المجرد للصيغ اللسنية ولا التحدث المعزول ولا الفعل النفسي العضوي لإنتاجه، وهكذا يشكل التفاعل اللفظي الواقعة الأساسية للسان>>[11].

نستنتج من هذا الطرح أن المبدأ الحواري لدى باختين ينبني على فكرة التفاعل اللساني الذي يتحقق في الخطاب وليس في اللغة؛ لأن فلسفة اللغة لدى باختين تقوم على لسانيات الكلام التي ترتبط بالانجاز متجاوزا الرؤية النسقية للغة.

ويُضاف إلى جملة المدارس الفكرية التي أسهمت في تكوين باختين، مدرسة الشكلانيين الروس التي تعتبر من أهم الاتجاهات العلمية الرائدة والمؤثرة في الحركات والمدارس النقدية الأوربية في العصر الحديث، لكن إفادة باختين من هذه المدرسة كانت من غير التزام أو خضوع لصرامتها[12]؛ فلقد أسس أصحاب هذه المدرسة تصوراتهم ومنظوراتهم النقدية على فكرة مركزية تشي برفض تام لكل ما يمت بصلة خارجية عن ذاتية الإبداع، وأكثر ما ركزوا اهتمامهم على البحث في البنية اللغوية للأدب التي كانت ملاذهم لتلمس أدبية النص الأدبي[13]؛ فالشكلانيون لا يركزون على الأدب، بل على الأدبية؛ لأنها ذاتها ليست معطاة إلى الأدب حيث افترضوا جدلا أن التغريب هو جوهر الأدبي، أي أن الأدب منشأ أساسا من اللغة ولكنه مختلف عنها في كونه يقدم لنا السياقات العادية في سياقات أخرى مغربة. ولقد قدم إخنباوم، وهو أحد الشكلانيين الروس شرحا مهما للقيمة الحقيقية للشكل هذا نصه: << إن مفهوم الشكل قد اكتسب معنى جديدا فهو لم يعد مجرد غلاف أو إطار حاو وإنما صار كلا ديناميا كلا ماديا له مضمون في ذاته خارج أي ارتباط>>[14].

ويبدو أن باختين انطلق في بناء طرحه النقدي من التراكم المعرفي الذي أوجدته الشكلانية الروسية، إلا أنه قام بخرقه من خلال الطروحات التي فجرها بمعية فريقه "le groupe de bakhtine" كما تذهب إلى ذلك جوليا كريستفا، فهذا الفريق انقلب على مبادئ الشكلانية إلى حد العداء، حيث وجه لها نقدا يتعلق بدقائق وتفاصيل النمط الشكلاني[15] الذي لم يكن يروق لهم انطلاقا من قناعاتهم المعرفية، ولعل أهمها أن الشكلانيين انغلقوا على ذاتهم فكرا ومنهجا حتى أن دعواتهم لقراءة النص كان على أساس رؤية انغلاقية بحتة وعدم اكتراثهم للعلوم الأخرى المحيطة التي كان عليهم التعرف عليها كالظواهراتية، والماركسية، والسوسيولوجية واللسانيات[16].

هذا بالإضافة إلى أن الشكلانيين قد بنوا رؤيتهم النقدية على مبدأ السانكرونية؛ وهو مبدأ يقوم على الوصفية، أو الدراسة التزامنية للغة، إلا أن باختين أضاف مبدأ آخر هو المبدأ الدياكروني؛ ويعني التاريخية أو التعاقبية، في نوع من ربط لغة الأدب بالسياق التاريخي والثقافي وليس في نظرة مجمدة للغة.

إن هدف باختين هو البحث عن العلاقات التي تربط بين الأدب والثقافة، وموضوع باختين الحقيقي هو عبر النصية التي لا تعني دراسة الطرائق الشكلية، بل دراسة الطرائق في علاقاتها بتاريخ الثقافة وبهذا التصور المنهجي يمكن أن يخلق نوع من الالتقاء والتصالح << بين النصوص وبين العلاقات عبر اللسانية مثل التاريخ والأخلاق والدين>>[17]، ويكون باختين بذلك، قد تجاوز النظرة الضيقة لشكل الأدب الذي كبلت به الشكلانية الروسية ذاتها في النظر إلى النص، لينتقل إلى مرحلة أخرى، أكثر عمقا وانفتاحا للبحث عن العلاقة التي تربط

البنية الأدبية ببُنى أخرى، وتترتب عن هذه العلاقة وجود تعالقات نصية وطبيعية حوارية بين النص وصاحبه من جهة وبين النص والمتلقي والسياق الثقافي العام من جهة أخرى[18].

ويدخل أصحاب النقد الأسلوبي – أيضا– في زمرة المنقلب عليهم من باختين، فلقد << ألتفت من نهج هذا النهج فقط إلى التعبير الفردي >>[19]، في حين يرى باختين أن التلفظ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون فرديا، وذلك انطلاقا من قناعته من أنه ينهل من منابع عديدة، تاريخية، وثقافية، واجتماعية، ولقد انتقد باختين الأسلوبية بصريح العبارة وقال بأنها :<< لا تعالج مشكلاتها بطريقة جدية فلسفية واجتماعية وإنما تغرق نفسها في التفاصيل... إن الأسلوبية لا تهتم بالكلام الحي، بل بتفاصيله النسيجوي، وباللفظة المجردة التي هي في خدمة قدرة الفنان على التحكم والتطويع..>>[20]

وعموما فإن باختين يكون قد انقلب على كل التيارات اللسانية والأسلوبية المتأثرة بطروحات دي سوسير، ذات النزعة العلمية والتي تنطلق من مبدأ << أن اللغة بناء مستقل له أنساقه وقوانينه الخاصة المكتفية بذاتها، والتي يمكن دراستها بصورة علمية دقيقة >>[21] ولقد كانت مؤلفات باختين سواء التي نشرت بأسماء تلاميذه فلوشينوف، وميدفديف، أو ما نشر باسمه تحمل كل معالم نهضته على الشكلانية والأسلوبية بوجه عام.

وكما تؤكد الدراسات التي فحصت تآليف ميخائيل باختين فحصا دقيقا، أنه تأثر بالإرث الألماني الفلسفي واللغوي الذي<< ترك تأثيره لا على أفكاره فحسب بل على أسلوبه كذلك....كما أن غوته هو واحد من بين روائيين ثلاثة كتب عنهم باختين أطروحات ضخمة >>[22]. و يبدو أن باختين قد نهل من هذا الإرث المعرفي فكرة التهجين التي تمثل إحدى مفردات نظريته في المبدأ الحواري، والتي يُعنى فيها بشرح وتوضيح صيرورة الأجناس الأدبية، فقد وافق بذلك رأي شليجل في الرواية على أنها << خليط من كل الأجناس الأدبية التي سبقتها أو خليط من كل الأجناس الشعرية>>[23]. هذا بالإضافة إلى تأثره بالأعمال الإبداعية العالمية التي فتحت ذهنه على جملة من القضايا الفكرية والأدبية على حد سواء، نذكر من بينهم، غوته، ورابليه، ودوستويفسكي وتولستوي.

ولكلاسيكيات الفكر الإنساني دور هام وحاسم في تأسيس الطرح الحواري لدى باختين لا يمكن تجاهله، والذي تؤمه بشكل خاص الفلسفة اليونانية المتجسدة في الحوار السقراطي والهجائية المينيبية، وباختين ذاته يقر في مؤلفه (شعرية دوستويفسكي) بأن هذين المرجعين الكلاسيكيين << كان لهما أهمية هامة وحاسمة في صياغة هذا النوع المتعلق بتطور الرواية والنثر الفني الذي اصطلحنا على تسميته بالحوارية>> [24]. وحوارات سقراط أخذت أهميتها بالنسبة لباختين كونها تمثل مرجعية فكرية وفلسفية في النظرة الكرنفالية (المحاكاة الهزلية) إلى العالم، وهي نظرة تتأسس على الخاصية الحوارية التي تهدف إلى الكشف عن الحقيقة والبحث عنها وهي بذلك تتعارض مع الاتجاه المونولوجي الرسمي الذي يؤكد على امتلاك الحقيقة الجاهزة[25]. ولقد تعمق باختين في عرض الخصائص الأساسية للحوار السقراطي ليؤكد على أنه يشكل أحد الأنواع الأولية لتطور النثر الفني في أوروبا وكذلك الأمر بالنسبة للهجائية المينيبية.

ومما تقدم، فإن باختين يبقى مدينا في بناء تصوره حول الحوارية ونظرية الرواية للشعريات الغربية في عصر النهضة الأوربية من جهة، وأيضا للفكر الفلسفي الكلاسيكي اليوناني والروماني من جهة أخرى. وهذا الانفتاح

على الثقافات المتنوعة مكن باختين من أن يحيك نظرية في الرواية ويضع جملة من المقولات النقدية التي فتحت سبلا عديدة أمام النقاد والدارسين لدراسة الخطاب الروائي وتأويله.

2- مفردات حوارية باختين :

إن فلسفة باختين حول المفهوم الحواري، فلسفة واسعة ومتشعبة المعارف . كما مر معنا . وإن فكرة شمولية المفهوم قد سيطرت على فكر الرجل قرابة الأربعة عقود أو أكثر، فلقد عمد خلالها على تأكيد فكرة انسحاب ظاهرة الحوارية على جميع الخطابات الإنسانية بعامة والنصوص الأدبية بخاصة. وهو ما دفعه إلى أن ينفي بشدة أن يكون الأسلوب هو الرجل بينما الأسلوب برأيه << هو رجلان على الأقل، أو بدقة أكثر، الرجل ومجموعته الاجتماعية مجسدين عبر الممثل المفوض-المستمع، الذي يشارك بشدة في الكلام الداخلي والخارجي للأول>>[26]. ولقد تعمق البحث لديه في المبدأ الحواري، في تلك الطروحات والمناقشات التي استحوذ عليها البحث في الأنتروبولوجيا الفلسفية، فاستنبط جراءها فكرة تأثير الآخر في تحديد الذات.

وفي خضم عناية باختين بطروحات المبدأ الحواري فإنه ركز اهتمامه على عالم الدلالة لا على عالم الأشكال المجردة التي حظيت بعناية الشكلانيين الروس، فاتخذ من الرواية مجالا لدحض تلك الأطروحات، وأيضا لتشييد نظريته عن الرواية التي تنحو إلى تجذير النص << في سياقه التاريخي والاجتماعي وحتى الإيديولوجي>>[27]. ولقد تحدث باختين باستفاضة عن خصائص الزمن والفضاء في كل جنس أدبي، ويرى أن لكل نص يرتبط بنصوص أخرى سابقة له بوساطة ما أطلق عليه (علاقة حوارية)، إلا أن باختين يرى أن الأدب النثري أكثر التصاقا بصفة الديالوجية، لأنه الوحيد الذي تتجانس فيه خطابات متنوعة تنتمي إلى التقاليد الكتابية، أو الشفاهية على حد سواء.

وربما الشيء الذي جعل من نظرية باختين أكثر فعالية بالنسبة للنقد الحداثي، هو تركيزها على التخييل النثري والكوميديا وإهمالها للأجناس التراجيدية والغنائية التي استرعت عناية الشعريين التقليديين؛ لأنه لم يجد في هذه الأجناس خصوصية التعدد والحوار الذي راح ينظِّر لها طيلة حياته، فصوَب اهتمامه نحو الرواية كونها الجنس الأدبي الوحيد الذي تتجسد فيه الحوارية، وذلك << بتركيب نماذج من الخطابات تجمعها علاقات تضاد لا تحاول التوحد >>[28]. ولقد قامت نظرية الرواية لدى باختين على أساس نظرية اللغة الحوارية، على اعتبار أن الرواية شكل مجسد لهذه اللغة. فقد قال باختين في هذا الشأن << إن كل رواية، إلى حد ما، هي نظام حواري من تمثيلات اللغات، الأساليب؛ الوعي الملموس الذي لا يمكن فصله عن اللغة في الرواية >>[29]. وإن شعرية الرواية تتحدد في منظور باختين في الملفوظ والتضمينات العملية، لذلك أقام الدليل على أن هذا النوع هو التجسيد الأعلى للعبة التداخل النصي، وهو النوع الذي يعطي تنوع الملفوظات حيزا واسعا للعمل.

وفي خضم التأسيس لنظرية الرواية في ضوء المبدأ الحواري، راح باختين يستنبط العديد من الاصطلاحات والمقولات النقدية التي عملت على توسيع أفقها بشكل خاص. ونحن في هذا الصدد سنقف على ثلاث مقولات منها لأننا نجدها أكثر المقولات شرحا للبعد الحواري في الخطاب الروائي.

أ- البوليفونية: (تعددية الأصوات) La polyphonie

حينما أخذ باختين على عاتقه تشييد نظرية في الرواية وفي الطابع التفاعلي للإبداع والتواصل الإنساني بشكل عام، فإنه ركز النظر في الرواية على أساس أن هذا الجنس الأدبي هو <<التنوع الاجتماعي للغات وأحيانا للغات والأصوات الفردية، تنوعا منظما أدبيا>>[30]، وما هيأ لهذا الجنس الأدبي هذه الخاصية هو بنيته الخاصة التي تسمح بدمج عدد هائل من المكونات اللسانية والثقافية المختلفة لتظهر على شكل تعدد الأصوات. وإن اهتمام باختين بالخطاب الروائي في التاريخ الأوربي جعله يقف على طبيعة مقاربة الشعريين التقليديين لهذا الفن، والتي وجدها حصرت في الجانب الإيديولوجي فحسب، ما جعله يسِمها بالمقاربات التجريدية، ويظهر ذلك في قوله: <<ظلت الرواية ردحا طويلا من الزمن موضع دراسة أيديولوجية مجردة وتقويم اجتماعي دعائي فقط... مقابل هذه النظرة الأيديولوجية المجردة بدأ الاهتمام يتصاعد في نهاية القرن الماضي بالمسائل المشخصة للمهارة الفنية في النثر وبالقضايا التقنية للرواية والقصة... لم يظهر حتى القرن العشرين طرح واضح لقضايا أسلوبية الرواية، طرح ينطلق من الاعتراف بالأصالة الأسلوبية للكلمة الروائية >>[31].

ومن هنا جاءت اهتمامات باختين محددة الاتجاه نحو تحليل الخطاب الروائي، فقد حظيت أعمال دوستويفسكي الروائية باهتمامات خاصة من باختين المنقلب على الشكلانيين الروس والأسلوبيين بشكل عام، فصادفت تلك الأعمال هوى في نفسه لما وجدها تتميز بالطابع الحواري الذي يظهر في شكل تعدد الأصوات واللغات والخطابات التي << تتداخل وتتحاور فيما بينها بشكل متكافئ ومتعادل بدون تمييز صوت على آخر أوتفضيل وعي على آخر>>[32]. وهو ما يسمح للمتلقي باختيار الموقف الذي يتماشى مع تطلعاته الفكرية وقناعاته الإيديولوجية. وإن صوت السارد (الكاتب) لا يهيمن على باقي الأصوات التي تظل مستقلة بذاتها لما تجده من حرية في التعبير عن رؤاها، بأساليب تمايز أسلوب الكاتب والذي يدل عليه هو الأسلوب المباشر المجسد في تقنية الحوار. بهذا يكون دوستويفسكي باعتراف باختين[33] قد ابتدع الرواية البوليفونية Le roman polyphonique وغيَر على نحو حاسم الإمكانات التعبيرية لهذا الشكل الأدبي، بعد أن كانت الرواية قبل دوستويفسكي مونولوجية بحتة يسيطر عليها خطاب وحيد مهيمن يتحكم في توجه خطابات أبطال الرواية، وتحدد نتائج القضايا السردية قبليا لفائدة تحيزات فكرية وإيديولوجية بعينها. ويخلو النتاج الإبداعي (الروائي) لدى دوستويفسكي برأي باختين من الصوت المتسلط، فهو يعطي لأبطاله كامل الحرية ليقولوا وفقا للغاتهم ولهجاتهم التعبير عن كامل رؤاهم وإيديولوجياتهم. من خلال إنشاء علاقة جديدة للمؤلف مع البطل بحيث يضع نفسه في مستوى واحد مع أبطال المحكي دون هيمنة منه، ويكون بذلك الحوار هو الوسيلة الفنية لمعرفة ما يختلج بداخلهم.

من هنا نجد أن قراءة النص الروائي في ضوء مفاهيم تعدد الأصوات واللغات، إنما يعبر عن توجهات باختين الفلسفية والإيديولوجية والمنهجية النقدية، التي يريد من خلالها مواجهة السياسة الستالينية التي كانت ترى ضرورة التصرف في دلالة اللغة من أجل خدمة طموحات وأهداف الحزب الحاكم (الشيوعي)، في حين اعتبر باختين أن الدلالة تتحقق بفعل العلاقات الحوارية التي يؤطرها سياق اجتماعي، ومن ثم، فإدراك المعنى يتم من خلال استحضار صوت كل متكلم الذي بوجوده يتحقق وجود الآخر.[34]

وتعتبر روايات دوستويفسكي النموذج الأعلى في نظر باختين في تحقق الشكل الروائي، حينما انطلق في معاينتها على أساس اللغة التي تعني لديه << الملفوظ–الكلمة – الخطاب، المحتملة بالقصدية والوعي والسائرة من المطلقية إلى النسبية، والتي تبتعد عن دلالة المعجم لتحتضن معاني المتكلمين داخل الرواية، فتكشف لنا عن أنماط العلائق القائمة بين الشخوص، وعن القصدية الكامنة وراء كلامهم وأفعالهم >>[35]؛ فصوت المتكلم في الرواية هو لا محالة صوت مؤدلج على اعتبار أنه يساهم في مناقشة الأفكار التي تنظمها خصوصية تعدد الأصوات في الرواية الدوستويفسكية.

وبناء علي ما تقدم، فإن مفهوم البوليفونية لدى باختين، يتحدد في ارتباطه بخصوصية الخطاب الروائي الذي يشتغل الناص في نسجه على تعددية الأصوات الروائية التي ينشأ عنها تعددية في المواقف الفكرية، واختلاف الرؤى الإيديولوجية، وتنوع الصيغ والأساليب.

ب – الكرنفال (الكرنفالية) :**le carnaval**

لا شك أن اهتمام باختين الواسع بالإبداع الروائي الأوروبي على تنوعه الزماني والمكاني، قد ساعده على إنجاز نظرية " الحوارية" القائمة أساسا على مفهوم التفاعل، والذي بدوره يشكل مقوما وركيزة أساسة لباقي المبادئ والمفاهيم التي تضيء زوايا شتى من فضاء نظريته المحور. فإن كان باختين قد أنشأ مفهوم البوليفونية (تعددية الأصوات) نتيجة دراسة معمقة لكتابات دوستويفسكي، فإنه أوضح قيمة الأدب الكرنفالي من خلال أدب رابليه Rabelai حيث يكمن السُّخر والهزل، ويتم توظيفهما لمقاصد ودلالات شتى.

والكرنفال في نظر باختين كما تذهب الباحثة بسمة عروس<< ليس مجرد نمط من أنماط التأليف في الرواية، إذ هو فلسفة وتيار أثرى الرواية الأوروبية بممارسات وأشكال أدت إلى تطويرها. ويقوم هذا الاتجاه في أهم مقوماته على مفهوم المحاكاة الساخرة وعلى المزج بين الأنواع والأنماط الروائية وعلى الحوارية >>[36].

إن الحوارية في الرواية عند باختين تعني ذوبان ثقافتين اثنتين، هما الثقافة الأرستقراطية والثقافة الشعبية، وعملية إدماج صوت هذه الفئة مع الأصوات الأخرى المتعالية يجعل من جنس الرواية يحقق الغاية من كينونته، بحيث يكون صوت من لا صوت له باعتباره الفن المعبر عن الحياة الإنسانية بكل انشغالاتها وتطلعاتها. ويبدو أن باختين قد وجد مرتعا خصبا في أدب رابليه ليؤسس من خلاله مفهوم الكرنفالية، الذي يعني لديه<< المشهد المسرحي من دون الأنوار ومن دون فصل الأبطال عن المتفرجين فالكل يشارك ويفعّل الحركة الكرنفالية. إن الكرنفال لا تتم معاينته بالمشاهدة، أو حتى بالمشاركة فيه، وإنما بمعايشته في جو من الفرح والعفوية، فتنقلب الحياة أو العالم رأسا على عقب، بحيث تُلغى القوانين، والمحظورات، والقيود، وتلغى الألقاب والطبقات الاجتماعية وكل ما يتصل بها من أنواع الخوف أو الانقياد >>[37].

إن الغاية من الكرنفالية، كما يرى باختين هي محو مبدأ اللاعدالة، واللامساواة بين البشر، إنها أسمى وظيفة اجتماعية وثقافية للحدث الكرنفالي عبر القرون الطويلة الماضية، ليتحقق تحرير الإنسان من الخوف، وليقترب في حرية من الآخر في جو مفعم بالإنسانية[38].

من هنا جاء توظيف الخطاب الكرنفالي في البناء الروائي في شكل تعدد الأصوات واختلافها، أو تعارضها، وهو انعكاس لطبيعة المجتمع الذي ينشأ أساسا من التنوع والتعارض الاجتماعيين، والذي يدل عليه طبيعة اللغة

الممارسة فيه، واللغة << هي الوجه الآخر للفكر، هي التعبير المشخص عن وجودها الحي، فإن الأشكال الاجتماعية للممارسة اللغوية تعبير عن مدى ارتقائها، أي مرآة للنشاط العقلي الذي يلازم اللغة>>[39]. ولقد دافع باختين طيلة حياته، ومن دون هوادة، عن فكرة أن للتنوع اللغوي دلالة اجتماعية وفكرية تنبئان عن مدى التطور الاجتماعي.

ويشكل الحوار أكثر العناصر انتشارا في بنية اللغة الكرنفالية التي تتخطى فيها العلاقات الرمزية جملة من الروابط الدلالية، وهو ما يحقق أهم خاصية من خصائص الخطاب الكرنفالي وهي الخرق والتجاوز، بمعنى خرق الأطر، والطابوهات، والخطاب الأوحد المهيمن ...الخ. من هنا نجد أن المفهومين (البوليفونية، والكرنفالية) يكملان بعضهما بعضا؛ لأن الرواية التي تحتوي على بنية كرنفالية كما ترى جوليا كريستيفا، تسمى رواية بوليفونية، ومن بين الأمثلة التي يقدمها باختين يمكن أن نذكر، رابليه، سويفت، دوستويفسكي [40].

ج . التهجين: hybridation

يشكل التهجين أحد مظاهر حوارية باختين، إذ يعمل على تحديد أساليب حضور ملفوظات سابقة في ملفوظ لاحق، والتهجين كما يقدمه باختين هو << مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد وهو أيضا التقاء وعيين لسانين مفصولين بحقبة زمنية، وبفارق اجتماعي، أو بهما معا، داخل ساحة ذلك الملفوظ >>[41]. وهو نوعان: تهجين لا إرادي (لا قصدي) ويشكل إحدى، الصيغ الهامة للوجود التاريخي ولصيرورة اللغات[42]، حيث يقوم على المزج بين مجموعة من اللغات المختلفة تتعايش فيما بينها ضمن إطار لهجة فريدة، ويتميز هذا النوع بالعشوائية لأن حدوثه يكون دون ضوابط معينة تحكمه.

والنوع الثاني، وهو التهجين الإرادي (قصدي)، ويتحقق وفق جملة من الاستدعاءات الواعية عبر انتخاب خطابات أو تراكيب معينة بغية إذكاء فضاء دلالي ما. وضمن هذا النوع يندرج التهجين الأدبي، والذي يجده باختين يتحقق أكثر ما يتحقق في نوع أدبي بعينه وهو "الرواية" التي جاءت نتيجة تفاعل لغوي شديد، جعلها تكون فضاء تلتقي فيه << مجموعة من النصوص المتباينة بل والمتناقضة بحيث تصبح بنيتها الأسلوبية العامة متولدة عن تفاعل عدد من الأساليب والخطابات المتباينة >>[43].

ولأن باختين اهتم اهتماما خاصا بموضوع الأجناس الأدبية وفكرة تطورها وصيرورتها اللامتناهية عبر العصور، فإن طبيعة الجنس الأدبي ذاته كما يرى باختين يعكس النزوع الأكثر ثباتا للتطور الأدبي، فهو على الدوام يحتفظ بالعناصر الأساسية، والخالدة للآثار الأدبية، لكنه أيضا يخضع لخصوصية التجدد عبر الأزمنة اللاحقة... فالنوع الأدبي – حسب باختين– يعيش في الحاضر لكنه دوما يتذكر ماضيه وأصوله. إنه يمثل الذاكرة الفنية من خلال سيرورة التطور الأدبي[44].

ويجعل باختين من الرواية النوع الأكثر خضوعا لمنطقية هذه الفكرة، لأنه ذاته عمل على تقصى آثار الرواية في الأزمنة البعيدة جعلته على يقين من أن هذا اللون الأدبي كان موزعا على نصوص عديدة ومتباينة الميلاد قبل أن ينهض ويلملم نثاره الموزع فوق الأزمنة، دون أن يكتمل[45]. وهو بهذا التصور يظل متمسكا بفكرة الحوار، والتفاعل اللفظي الذي أطلق عليه التهجين ليكون قوام الرواية.

وقد توصل باختين إلى تحديد ثلاثة جذور أساسة للرواية، هي الملحمي، والبلاغي، والكرنفالي[46] ويدخل ضمن الكرنفالية عدة أنواع أدبية ظهرت في العصور الكلاسيكية، وهي حوارات سقراط، والهجاء المينيبي la satire ménipée الذي يختلط فيه الجد بالهزل.. من هنا تظل الرواية عند باختين الجنس الوحيد الذي يملك كلمات مزدوجة تعبر عن أزمنة متداخلة بين الماضي والحاضر.

وتبقى مقولة التهجين أقرب من حيث المفهوم إلى مقولة التناص التي قدمتها جوليا كريستيفا في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وذلك من حيث مبدأ الالتقاء والتقاطع الذي يحدث بين الخطابات واللغات والتراكيب المتنوعة لتلتقي في نص جديد لاحق زمنيا. ومن دون شك فإن هذه المقولات والمفاهيم قد طورت في مناهج تحليل الخطاب الروائي ووثقت الصلة بين اللسانيات والتحليل السوسيولوجي.

خاتمة

يتضح لنا مما تم عرضه حول فكر باختين، أن هذا الفيلسوف الناقد قد استنبط قواعد وإجراءات نظريته في المبدأ الحواري من الاستقصاء الشامل لتكوّن التلفظ البشري، <<بوصفه نتاجا لتفاعل اللغة وسياق التلفظ . السياق الذي ينتسب إلى التاريخ>>[47] وبهذا الطرح يكون باختين قد وضع يديه على أهم خاصية تميز التلفظ، وهي الخاصية الحوارية التفاعلية، التي اسخلص باختين مقوماتها وأسسها جراء انفتاحه على مرجعيات فلسفية وفكرية ولغوية متنوعة المشارب والمنابع. ولقد ساهمت هذه النظرية بمقولاتها المتنوعة مساهمة بالغة الأهمية في تطوير نظرية الأدب، بحيث غيرت مسارها في النظر إلى النص نظرة مغلقة، ومهدت بقوة لانفتاح النص على خارجه. ورغم ما اتصفت هذه النظرية به من تعقيد وتشعب، إلا أنها تبقى نظرية تجمع بين الأدب والفلسفة بشكل عام، وإن الجانب الفلسفي فيها يوحي إلى كشف بعض المبادئ والأسس التي قام عليها الفكر الأوربي في العصر الحديث.

الهوامش:

1 – حسين خمري، إنتاج معرفة النص، مجلة / دراسات عربية، بيروت 1987، ع12، ص 105.

2 – تودوروف، باختين المبدأ الحواري، ترجمة، فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996، ط2، ص16.

3- G.Genette, Introduction à l'Architexte, Ed Seuil, 1979 P57.

4– G.Genette, Palimpsestes, Ed Seuil, 1982 p7.

5– G.Genette, Introduction à l'Architexte, p87.

6 – جيرار جينيت، خطاب الحكاية، مقدمة المترجمين . محمد معتصم، وعبد الجليل الأزدي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1996، ط 1، ص 14–15.

7 – عبد الوهاب شعلان، ميخائيل باختين: الكرنفال والحوارية، مجلة/ التواصل الأدبي، مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة الجزائر ص20.

8 – عاطف أحمد فؤاد، علم اجتماع الأدب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 47 .

9 – عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2008، ص 269.

10 –فلاديمير كريزنسكي، باختين والمسألة الايديولوجية، مجلة علامات، 1996، ع6 الموقع الإلكتروني saidbengrad, free. Fr

11 – ميخائيل باختين الماركسية وفلسفة اللغة، تر/ م البكري، ويمنى العيد، دار توبقال، الدار البيضاء، 1986 ص129، نقلا عن صلاح فضل، شفرات النص، دار الآداب، 1999، ط1 ص 128.
12– عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ص269.
13- M.Bakhtine, la poétique de Dostoîevski, préface de julia Kriteva, Ed Seuil 1970 p8.
14– Théorie de la littérature textes de formaliste russes, coll.telquel.Ed Seuil, paris, p44.
نقلا عن بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2008، ص32.
15– M.Bakhtine, la poétique de Dostoîevski, préface de julia Kristeva, P8 .
16– راجع، آفاق التناصية (مجموعة من المقالات) ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 ص105.
17– أحمد يوسف، بلاغة المحكي ومنطق الحوار قراءة في حواشي الكتابة وهوامشها، مجلة /التواصل، جامعة باجي مختار– عنابة، الجزائر جانفي 2009، ع 23، ص 15.
18– راجع نفسه ص 14–15.
19– تودوروف، باختين المبدأ الحواري، ترجمة، فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996، ط2، ص16.
20– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 1987، ط2، ص29.
21– عبد الوهاب شعلان، ميخائيل باختين: الكرنفال والحوارية، ص 7.
22– تودوروف، ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، تقديم محمد برادة ص 10.
23– فيصل دراج، نظرية الرواية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999، ط1 ص 81.
24– تودوروف، المبدأ الحواري، ص124.
25– M.Bakhtine, la poétique de Dostoîevski, p 163.
26 . المرجع نفسه، ص 164.
27– بسمة عروس،التفاعل في الأجناس الأدبية، ص 73.
28– مفهومات في بنية النص، ترجمة وائل بركات، دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية ص53.
29– تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، ص131.
30 – ميخائيل باختين–الخطاب الروائي ص11.
31– م باختين، الكلمة في الرواية، منشورات وزارة الثقافة، 1988، ص 7.
32– عبد المجيد الحسيب، حوارية الفن الروائي، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والآداب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، 2007 ص 22.
33– M.B, La poétique de Dostoîevski, P35.
34– راجع تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري، مقدمة المترجم ص 8–9.
35– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، مقدمة المترجم ص 12.
36 بسمة عروس، التفاعل في الأجناس الأدبية ص 81.
37– M.Bakhtine, la poétique de Dostoîevski, p180.
38– راجع المرجع السابق ص 180.
39– فيصل دراج، نظرية الرواية، ص 68.
40- J. Kristeva, Recherche pour une sémanalyse, édition du seuil 1969 p108.
41– م. باختين، الخطاب الروائي، ص 108.
42– نفسه ص 108.
43– حميد لحميداني، القراءة. وتوليد الدلالة، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، المغرب، 2007، ط 2، ص 23.
44– M.Bakhtine la poétique de Dostoîevski, p160.
45– راجع، فيصل دراج، نظرية الرواية، ص 75.
46- La poétique de Dostoîevski, p 163.
47– تودوروف، ميخائيل باختين المبدأ الحواري ص 16.